

## تقويم مناهج التدبر القرآني المعاصرة

شيماء ياسين الرفاعي/ كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية/ بغداد/ العراق.

البريد الالكتروني: shima.yaseen78@gmail.com

الهاتف: +9647715142743

ORCID: <http://orcid.org/0000-0003-0165-0307>

منى ياسين الرفاعي / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية/ بغداد/ العراق.

استلم البحث: 2019/6/6 قبل للنشر: 2019/11/ 14 نشر: كانون ثاني 2020

### المخلص

القرآن خطاب الله للخلق، والتدبر جوابهم عنه؛ وحين يخبر التفسير عن معناه، يحكي التدبر أثره في النفس والحياة، وقد اختصت هذه الأمة بمنهج فريد في ضبط العلوم تأصيلاً، وتفصيلاً، وتقريراً، وتدقيقاً، وتصنيفاً، وتدريساً؛ فكان منهجاً فريداً، حقيقاً بالإعجاب، والإكبار، ونحن في هذه العصور نلتمس في صفحات ذلك التراث الضخم، ما يؤلف دراسة حديثة جامعة للمتشابهات والمتفرقات منه. ولقد أحسن الإخوة في مركز تدبر في العناية بهذا الموضوع، الذي هو بحاجة للمزيد من الأبحاث والدراسات التي يمكن أن تؤسس ذلك المنهج الصحيح لتدبر القرآن الكريم، وفي هذا البحث المتواضع الموسوم ( تقويم مناهج التدبر القرآني المعاصرة) مسطرة الضوء على أبرز جوانب منهجية التدبر القرآني مع التحليل والتقييم؛ بالدراسة والبحث في مفهوم المنهج التدبري القرآني، وتأصيل المنهج التدبري القرآني، ومعرفة أركان تدبر القرآن وأصوله، وبرامج التدبر في وسائل الإعلام، والوقوف على مهارات التدبر لدى الصغار والكبار وتحليل وتقويم مناهج التدبر المعاصرة.

الكلمات الدلالية: القرآن ، التدبر ، اركان التدبر، مهارات التدبر، مناهج التدبر

### المقدمة

القرآن خطاب الله للخلق، والتدبر جوابهم عنه؛ وحين يخبر التفسير عن معناه، يحكي التدبر أثره في النفس والحياة، وقد اختصت هذه الأمة بمنهج فريد في ضبط العلوم تأصيلاً، وتفصيلاً، وتقريراً، وتدقيقاً، وتصنيفاً، وتدريساً؛ فكان منهجاً فريداً، حقيقاً بالإعجاب، والإكبار، ونحن في هذه العصور نلتمس في صفحات ذلك التراث الضخم، ما يؤلف دراسة حديثة جامعة للمتشابهات والمتفرقات منه. ولقد أحسن الإخوة في مركز تدبر في العناية بهذا الموضوع، الذي هو بحاجة للمزيد من الأبحاث والدراسات التي يمكن أن تؤسس ذلك المنهج الصحيح لتدبر القرآن الكريم، وفي هذا البحث المتواضع الموسوم ( تقويم مناهج التدبر القرآني المعاصرة)

مسلطة الضوء على أبرز جوانب منهجفة التڤبر القرآنف مع التحلل والتقوفم؛ وقد قسمت البحت على مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة وكالآف:

المبحث الأول : فف مفهوم المنهج التڤبرف القرآنف .

المبحث الثاني: فف تأصل المنهج التڤبرف القرآنف .

المبحث الثالث: فف أركان تڤبر القرآن وأصوله .

المبحث الرابع : فف برامج التڤبر فف وسائل الإعلام .

المبحث الخامس: فف مهارات التڤبر لڤ الصغار والكبار .

المبحث السادس: فف تحلل وتقوفم مناهج التڤبر المعاصرة .

والخاتمة: وقد ذكرت ففها أهم ما أسفر عنه البحت من نتائج .

**المبحث الأول : مفهوم المنهج التڤبرف القرآنف**

المنهج لغة : هو الطرف المستقم الواضح<sup>(1)</sup>،

والمقصود هنا الطرف الصفف لتڤبر القرآن الكرفم .

التڤبر لغة: ڤور حول أواخر الأمور، فقول ابن الفارس: ڤبر: الڤال والباء والراء أصل هذا

الباب أن جُله فف قفاس واحد، وهو آخر الشفء<sup>(1)</sup>.

والتڤبر فف الاصطلاح:

عرفه الجرجانف بفنه: عبارة عن النظر فف عواقب الأمور، وهو قرفب من التكر، إلا أن التفكر

تصرف القلب بالنظر فف الڤلل، والتڤبر تصرفه بالنظر فف العواقب<sup>(2)</sup>.

وعرفه المعاصرون . وهو ما نختاره . بالقول أنه تأمل القرآن بقصد الاتعاظ والاعتبار

والاستبصار<sup>(3)</sup>؛ كما فف قوله تعالى: ((كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ))<sup>(4)</sup>، وڤدل عفله فف التڤبر: أن الخطاب فف الآفات الأمرة به للكفار والمنافقف،

والمقصود من ذلك اتعاظهم بما ورد فف القرآن، واعتبارهم الهافف إلى الإفمان واتباع الشرع

وهكذا فكون المقصود عند تعمفم الأمر لفشمل المسلمف فالنتڤبر متوجه إلى اتعاظ القلب واعتباره

مما فثمر بعد ذلك آثاراً ڤالة على الخشوع كوجل القلب، والبكاء، والخشفة، وزفافة الإفمان، ورفر

ذلك مما ذكره الله تعالى فف كتابه ننتفة التأثر بالقرآن كما فف قوله تعالى: ((وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ

إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا

فَاكُنْتُمْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ))<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ

مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي

بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))<sup>(7)</sup>، ففكون المنهج

التدبري القرآني: هو ذلك المنهج القائم على حقيقة التدبر كما بينها الله في كتابه، والمحقق لمقاصده المذكورة في آياته (8) .

### المبحث الثاني: تأصيل المنهج التدبري القرآني

تدبر القرآن واجب على الأمتين أمة الدعوة، وأمة الإستجابة، وقد وردت الأدلة العامة الدالة على ذلك، كما في قوله تعالى ((فَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) (9)، وقال تعالى: ((أَفَلَا يَتَذَبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ)) (11)، وقال سبحانه: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)) (4)، وقل جل وعلا: ((لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) (12)؛ قال القرطبي: فيه حثٌّ على تأمل مواضع القرآن، وبين أنه لا عذر في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال . مع تركيب العقل فيها . لانقادت لمواعظه، ولرايتها . على صلاحيتها ورزانتها . خاشعة متصدعة، أي متشقة من خشية الله (13).

والقرآن الكريم دعا إلى التدبر في مواضع كثيرة، وحثَّ عليه، وتفنن في ذلك غاية التفنن، وحرك القلوب والعقول إلى تأمل المعاني، والاتعاظ والاستبصار بما جاء من الله تعالى من التخويف والترهيب والترغيب، وما ذكر من مصير الأمم السالفة، حين استجابوا أو كذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لذلك فإن المواضع التي يذكر فيها القرآن القصص، والأمثال، والتي يذكر فيها الحث على :

-التعقل: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا تَعْقِلُونَ )) في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن، وقوله تعالى: ((لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) في سبعة مواضع، وقوله تعالى: ((لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) في ثمانية مواضع. - التذكُّر: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)) في سبعة مواضع من القرآن، وكما في قوله تعالى: ((أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)) في موضعين، وورد قوله تعالى: ((أَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) في سبعة مواضع، وورد قوله تعالى ((أَلَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) في ستة مواضع.

- التتقُّر: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا تَتَّقُونَ))، وفي قوله تعالى: ((لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) في موضعين، وورد في قوله: ((لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ)) في سبعة مواضع، وورد في قوله سبحانه: ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) في موضعين .

1- التقوى: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا تَتَّقُونَ)) وردت في خمسة مواضع في القرآن، وورد قوله تعالى: ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) في سنتة مواضع .

- الإيمان: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) .

- الرؤية والإبصار: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا يَرَوْنَ)) وردت في موضعين، وكما في قوله تعالى: ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ))، وورد قوله تعالى: ((فَانظُرُوا)) في خمسة مواضع، وكما في قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا))، وورد قوله تعالى: ((أَفَلَا تُبْصِرُونَ)) في ثلاثة مواضع: - السماع: كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا يَسْمَعُونَ))، وكما في قوله سبحانه: ((أَفَلَا تَسْمَعُونَ))، وورد قوله تعالى: ((لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)) في ثلاثة مواضع؛ فإنما يدعو فيها إلى تدبر القرآن، والتأمل فيما فيه من المواعظ والآيات، القائد بعد ذلك إلى التصديق واتباع النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان<sup>(3)</sup>. هذا والتدبر هو الطريق الموصل للحق عن علم واقتناع، أما الجواب عن الخطاب بلا تدبر: تقليدا أو إعراضاً وتكبراً فهو ما ذمّه الله تعالى؛ قال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))<sup>(10)</sup>. ومن ثم فإن التدبر . بمنهجه القرآني . لا يوصل لغير الحق، ولا يتوصل به إلى الباطل؛ فهو حالة خاصة يتجرد فيها قارئ القرآن وسامعه من حظوظ النفس، والهوى، والأحكام المسبقة، فكأنه نازل عليه، ومخاطب به على الخصوص، فلا تملك النفس عند ذلك غير الإنقياد والاستسلام حين يهيمن القرآن عليها، ويستولي على عقل وقلب سامعه<sup>(8)</sup>، وإن التأمل لإصابة الحق هو غاية ما يكشف عن حقيقة التدبر ومعناه، فكل تأمل في القرآن أورث علماً أو عملاً فهو تدبر مأمور به شرعاً، ومحمود فاعله قصداً<sup>(14)</sup>؛ فقد أمر الله بالتدبر جميع خلقه بلا استثناء، قال تعالى: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))<sup>(4)</sup>.

والتدبر في القرآن طريقة شرعية معتبرة في تحقيق جملة مقاصد منها: إزالة الشك في القرآن، ونفي الاختلاف عنه، والظفر بخير الدنيا والآخرة<sup>(15)</sup>؛ فينبغي أن يستثمر التدبر في هذه المجالات التي دلّ عليها القرآن .

### المبحث الثالث: أركان تدبر القرآن وأصوله

تدبر القرآن لا يتم إلا إذا اجتمعت ثلاثة أمور، وهي التي تحقق ماهية التدبر، ويمكن أن نطلق عليها أركان تدبر القرآن؛ وهي<sup>(16)</sup>:

**الركن الأول:** المتدبر؛ وهو القائم بفعل التدبر، ويدخل فيه المسلم وغير المسلم إذ كل منهما مأمور بتدبر القرآن ليتذكر بما فيه من هدايات، فالكافر مخاطب بتدبر القرآن لإرشاد نفسه إلى خالقها لتحقيق العبودية لله تعالى، وعند تأمل السياقات القرآنية الوارد فيها الأمر بتدبر القرآن نجد أنها جاءت في سياق توبيخ المشركين والمنافقين كقوله تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا))<sup>(9)</sup>، وكقوله تعالى: ((لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصُرُونَ \* قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ \* مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ))<sup>(11)</sup>، أما المسلمون فهم أهل التدبر؛ وما هدايتهم إلى الإسلام إلا ثمرة من ثمار تدبر القرآن، وما التزموه من توجيهات القرآن وما اعتبروا به من أمثاله، وما اتعظوا به من مواعظه

فهو من ثمار تدبرهم للقرآن، وبهذا يعلم أن الأمر بتدبر القرآن طلباً لهداياته كما جاء الخطاب في الآيات عاماً .

**الركن الثاني:** وهو القرآن الكريم، ففي جميع المواضع التي ورد فيها الأمر بالتدبر اتجه الأمر بالتدبر إلى القرآن الكريم أو آياته؛ كقوله: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ))<sup>(9)</sup>، وقوله سبحانه: ((لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))<sup>(4)</sup>، ولم يرد في كتاب الله تعالى الأمر بتدبر شيء غير القرآن، بينما ورد الأمر بالتفكر والتذكر والاستبصار والعقل ونحوها من المعاني للقرآن وغيره، فدعى إلى التفكير في آياته المتلوة في مثل قوله تعالى: ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))<sup>(17)</sup>، ودعى للتفكر في آياته المنظورة في مثل قوله: ((وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي... جَعَلَ فِيهَا رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))<sup>(18)</sup>، ودعى إلى التذكر بآياته المتلوة في مثل قوله تعالى: ((سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))<sup>(19)</sup> ودعى إلى التذكر بآياته المنظورة في الكون في مثل قوله تعالى: (( وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا إِثْقَالَ سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))<sup>(20)</sup>، ونظائر هذه الآيات كثير في كتاب الله تعالى .

**الركن الثالث:** أداة التدبر وهي لغة العرب التي نزل بها القرآن؛ فقد جرت ألفاظ القرآن وسياقاته على سنن العرب في كلاهما، وقد أخبر الله تعالى عن إنزال القرآن بلسان العرب في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))<sup>(21)</sup>، ((وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ))<sup>(22)</sup>، فأخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فيكون القرآن عربياً من أعظم دواعي وأسباب عقله وفهمه وفقهه، ومن دواعي وأسباب إحداث العظة والعبرة، والبشارة والندارة، وتحقيق التقوى لتاليه ومتدبره، إذ عربة لسانه محققة لذلك كله كما جاء في الآيات الأنفة الذكر، فمن رام تدبره فلا بد له من هذا اللسان، إذ لا يتصور من الأعاجم الذين لا يفهمون معاني الألفاظ العربية ولا دلالاتها أن يكونوا متدبرين للقرآن إذ ذلك محال، فمعرفة العربية ودلالات ألفاظها وسياقات جملها ركن رئيس من أركان تدبر القرآن، وهي لا بد لها من التعلم، وإلا لأصبح التدبر نوعاً من الخرس والهذيان الذي ينزه عنه القرآن، ولا يشترط العلم بكافة تفاصيل علوم العربية، وإنما المقصود أن يكون المتدبر قادراً على فهم مدلول ألفاظ اللسان العربي وجمله فيما يشترك فيه جمهوره، وكلما اتسع علم التدبر بالعربية وفنونها كان حظه من فهم القرآن وتدبره أوسع، وذلك لجريان القرآن على لسان العرب وسننها في الكلام<sup>(23)</sup>.

هذا ولابد من ذكر الأصول والضوابط الشرعية للمنهج التدبري للقرآن التي يرجع إليها لمعرفة المنهج الصحيح لتدبر القرآن الكريم، حيث قد وجد اختلاط بين بعض السلوكيات

المصاحبة لتلاوة القرآن الكريم، وبين تدبر القرآن الكريم، فظن كل من عمل عملاً متأثراً بالقرآن أن ذلك نتيجة التدبر، وهو غير صحيح، بل لابد من التمعن في هذه الأصول والضوابط، وقياس الإنسان نفسه عليها حتى يعلم موافقته للتدبر الصحيح من عدمها؛ ومن تلك الأصول ما يأتي<sup>(3)</sup>:

**الأصل الأول:** التدبر الصحيح يزيد الإيمان؛ ويدل عليه قوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))<sup>(7)</sup>؛ فالمؤمن يقيس تدبره بهذا الأصل العظيم، فإن أورثه إيماناً بالله، وتصديقاً برسوله صلى الله عليه وسلم فهو على جادة السلف الصالح . رحمهم الله . في تدبر القرآن، وإن كانت تلاوته مجرد ألفاظ يرددها أو أصوات يسمعها فإنه لم يصل بعد إلى المعنى الحقيقي لتدبر القرآن الكريم .

**الأصل الثاني:** علامة التدبر الخشية والخوف والرجاء والدمع؛ ويدل عليه قوله تعالى: ((وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا \* قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا))<sup>(24)</sup> .

**الأصل الثالث:** التدبر يكون بمراعاة الأدب؛ ويدل عليه قوله تعالى: ((تَشْعُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ))<sup>(6)</sup>؛ وهذا نعت أولياء الله، وهو حال الصحابة والتابعين . رضي الله عنهم أجمعين . فقد كان تدبرهم للقرآن أعظم التدبر وأعلاه، مورثاً العمل والإيمان والتأثر وفق أصول الأدب؛ يقول القرطبي : الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متأدباً متذلاً<sup>(13)</sup> . واذك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال: ((وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ))<sup>(5)</sup>؛ فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقته<sup>(13)</sup> .

**الأصل الرابع:** التدبر يورث العمل؛ فإن تدبر القرآن لا يقف بالمؤمن عند مجرد السماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا أصل عظيم من أصول التدبر، وإلا فقد ذم الله اليهود الذين يزعمون أنهم آمنوا بالكتاب، والحال أنهم لا يعملون به، قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنزِلُ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ بِرَأْيِهِمْ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))<sup>(17)</sup>، ولا شك أن العمل بالقرآن الكريم نتيجة الإيمان به وتدبر معانيه .

#### المبحث الرابع : برامج التدبر في وسائل الإعلام

برامج التدريب في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أجل البرامج وأعظمها نفعاً ومن أكثر البرامج الدينية مشاهدة وذلك لعظمة هذا الكتاب وهيمنته وسلطانه على نفوس وكونه

مباركاً، ومن بركته اتساع معانيه، وصلافة آياته للتنزفل على واقع الناس، فضلاً عن تعظفم الناس له ومحبتهم للاستماع إلفه؛ والبرامج الإلقائفة والمباشرة هف الأكثر شفوعاً فف القنوات الهادفة وهف الأقل حظاً من نسب المشاهدة والأضعف تأثيراً، وهف مع الأسف ما فبدو متاحاً أمام المتخصصفم فف التفسفر ومحبف نشر التدبر لأنها الأقل تكلفة !

أما برامج التدبر الفف فجمع بفن التأثير من جهة والاختصار من جهة أخرى كما وتحظف بسعة الإنشار والتداول عبر الهواتف المحمولة ومواقع الإنترنت فهف<sup>(25)</sup>:

- 1\_ اللقطات الحفة الفف فمكن أن فعلق عليها ببعض الآفآ .
- 2\_ البرامج الءرامفة الجاءة ولو كانت مءبلجة والفف فمكن فوظففها فف تدبر بعض الآفآ .
- 3\_ الفوقفعا الجمفلة سواء كانت من أقوال المءقءمفم أو المءأخرفم المصحوبة بفلاوة الآفآ ونحوها مما فزفء الفوقفع روفة وجمالاً .
- 4\_ البرامج الفوائفة المصحوبة بما فشهد لها من آفآ القرآن .
- 5\_ الفقاوى القرآنفة .
- 6\_ التفسفر الفصوفرف .

وكل هءه البرامج فففا فإلى إشراف لجنة علمفة مءخصصة؛ لءا ففوجب العنافة بهءه البرامج وذلك لأن :

- 1\_ اتصالها بأصل الهءافة بفهم كتاب الله .
  - 2\_ الجاذبفة والهفبة الفف ففحلف بها .
  - 3\_ سهولة معالفة مشاكل الناس وءاااااا من خلالها.
  - 4\_ إءفاق الناس على أصلها فلفس محللاً للشك ولا موقعاً للاءفلاف فف الفصءفح والفضعفف.
  - 5\_ الففوع الظاهر فف طرق المعالفة القرآنفة للمشكلات الإنسانية، فمرة عبر الموعظة وأخرى عبر القصة وثالفة عبر المثل ومرة فصرفاً ومرة فلمفحاً .
- وهذا كله ففقتضف جملة من المءاذفر وفوقف الوقوع ففها :
- 1\_ أن فففءم هءا المفءان من لفس من أهله .
  - 2\_ أن لا فكون الألفاظ والفعبفرات واففة المعانف .
  - 3\_ استعمال المصطلءات العلمفة الفف ففءخف على أكثر المءلقفم .
  - 4\_ الوقوع فف ورطة المصطلءات الفف ففروج لها الإعلام الغربف وظله الفقل الإعلام العربف مع ما فءففه فلك المصطلءات من دلالات مرفة أو مءاففة للءقفة.
  - 5\_ استعمال العامفة الفف فءرم كففرا من المشاهفءفم فف الاقطار العربفة الانءفاع ببرامج التدبر .
  - 6\_ عءم إءراك الملقف سرعة انءشار المعلومات عبر وسائل الإعلام ولذلك فف ففكففف مءقم البرنامج فف اءاء الحلقة .

7\_ التحضير السريع قبل استيفاء ما قيل فيها .

8\_ البروز قبل الرسوخ العلمي والتربوي<sup>(26)</sup> .

### المبحث الخامس: مهارات التدبر لدى الصغار والكبار

المرحلة العمرية المبكرة التي يعيش فيها الصغار هي مرحلة النشوء والنمو، وفيها يتم التأديب والتوجيه، وفيها يزود الصغار بالمعلومات والمعارف التي تساعد على تنشئتهم الاجتماعية، وجميع أفراد المجتمع يمرون بها، إلا أنها تجد الإهتمام الكافي من الآباء والمربين، ولاتجد الرعاية المنهجية من كثير من المؤسسات التربوية؛ ولذلك يختلف تعليم الكبار عن تعليم الصغار من حيث الطرق والوسائل المستخدمة، ومن حيث المعارف والأنشطة والمهارات، فلكل مرحلة من المراحل العمرية خصائصها وطبيعتها، ولذا كان من المحتم مراعاة الفروق الجسمية والمعرفية والنفسية والاجتماعية وغيرها، عند معالجة القضايا التربوية المتعلقة بتلك المرحلتين، ونذكر جوانب من الاختلافات بين تعليم الصغار والكبار<sup>(27)</sup>:

1- شخصية المتعلم: يعتمد الصغار على غيرهم من الآباء والمعلمين في معظم تحركاتهم وتصرفاتهم؛ لأن شخصياتهم لم تتكون بعد ، وما زالوا في مرحلة النمو التي يصاحبها تغيرات مختلفة، وفي جوانب مختلفة، أما الكبار فقد بلغوا مرحلة النضج، ولذا فشخصياتهم مستقلة، وكل منهم يعتمد على نفسه، وقد تحصل على قدر من الاستقلالية والتفرد في تصرفاته وأفكاره .

2- منهج التعليم: يتلقى الصغار التعليم في المدارس وغيرها من المؤسسات التربوية النظامية وفق برنامج معين، وهم يدفعون إليها بإيعاز من المربين، أما الكبار فالذي يدفعهم للتعلم هو الرغبة الذاتية، والحرص على العلم من أجل العلم .

3- فترة التعلم: نظراً لقلة اهتمام الصغار بالعلم، فهم لا يتعلمون غالباً إلا في وقت الدراسة، وهي فترة محدودة، وإذا جاءت الإجازات الرسمية، يتركون الكتب والقراءة، أما الكبار فلا يرتبطون بزمن محدد للتعليم، فالقراءة مستمرة، والتعليم مستمر .

4- الدافعية: يدفع الصغار نحو التعلم بوسائل خارجية، وليس من ذوات أنفسهم، ويستخدم المعلمون الترغيب والترهيب لجعلهم يهتمون ويقبلون على المذاكرة وحل الواجبات، والاستعداد للامتحانات، أما الكبار فالدافعية داخلية عندهم ، أي أن لنضجهم دور في حرصهم على التعلم، وهم يجدون من أنفسهم الإقبال على التعلم، وتحصيل الفائدة .

5\_ طريقة التعليم: يولد الصغير من بطن أمه وهو لا يعي شيئاً، فيبدأ من حوله بتلقيه بالمعلومات، حروفاً كانت أو كلمات، أو سلوكيات وتصرفات، فيقوم الصغير بفعلها تقليداً لوالديه وإخوانه ومعلميه، أما الكبار فيتم تعلمهم بالمناقشة والمحاورة مع الآخرين، وقد يحصل تبادل المعلومات والخبرات وقد يقتنع بفكرة أو مبدأ ما فيلتزمه ويمارسه .



وهذه الفوارق لدى الصغار يمكن استغلالها من قبل المربي الحصيف فيستثمر هذا النمو في تكوين العادات الإسلامية والأخلاق القويمة في نفوس الصغار، ويعودهم على فعل الخير واجتتاب الشر، ومحبة الآخرين والإحسان إليهم والتعاون معهم، واكتساب القيم النبيلة والعادات الحسنة، كما يستثمر ذلك في تحببهِ للمصحف وقراءة القرآن وحفظه، والتعلق بحلقات القرآن في المساجد؛ لما للصغار من حاجة للتربية الإيمانية، ولذلك أمر الشارع بتغذيتها، بحثهم على العبادة والصلاة، وتعودهم عليها منذ نعومة أظفارهم، ومن التربية الإيمانية حثهم على تلاوة القرآن وحفظه وفهمه، وهذا الأمر تحتملها القدرات الفكرية للصغار<sup>(28)</sup> .

أما المهارات التي يمكن ممارستها مع الصغار من أجل تدبرهم لكتاب الله، فهي ما يلي<sup>(29)</sup>:

- 1- العناية بالاستعاذة والبسملة ومعرفة معناها<sup>(30)</sup> .
- 2- التعود على الترتيل والتغني بالقرآن الكريم<sup>(31)</sup> .
- 3- تعويدهم على التجويد واتقان القراءة .
- 4- عرض القصص القرآني بإسلوب مبسط .
- 5\_ تخصيص القراءة والحفظ من مصحف المتدبرين<sup>(29)</sup> .
- 6\_ شرح الكلمات والجمل في السور القصيرة .
- 7\_ الرحلات والبرامج الترويحية .
- 8\_ تعليم الأذكار المرتبطة بالآيات القرآنية .

ومهارة التدبر تتدرج تعلماً مع مراحل النضج الجسدي والفكري، وتحسن إتقاناً بالممارسة والتدريب، ولكي يحصل الفرد على التدبر؛ يلزمه: أن يعرف نظرياً المعنى المقصود من التدبر، وكذلك الممارسة والتدريب العملي المرتبط بالمفهوم النظري. ومن المهارات لدى الكبار لتحصيل منهج التدبر:

- 1\_ إيجاد أسلوب التكرار للآيات لتحقيق التدبر .
- 2\_ المحافظة على قيام الليل والتنعيم بتلاوة الآيات .
- 3\_ التفكير في أسماء الله الحسنى والتدبر من خلالها .
- 4\_ ربط الآيات المتلوة بالواقع الشخصي للقارئ .
- 5\_ قراءة قصص المتدبرين وأحوالهم .
- 6\_ التعرف على كيفية التدبر وصوره .
- 7\_ حسن الاستماع والانصات لكتاب الله الكريم .

#### المبحث السادس: تحليل وتقويم مناهج التدبر المعاصرة

في وقتنا الحاضر ومع ظهور العناية بشتى علوم القرآن وفروعه في الدراسات الأكاديمية، والنشاطات الدعوية والتربوية المتنوعة؛ إلا أن العناية بمنهج التدبر مفهوماً وتأصيلاً ظلّ متأخراً

فف تلك الدراسات والمناشط؁ مع وجود تطبقات عملفة شتف داخله تحت مفهوم التدبر ومقاصده؛ ومن أحسن ما فمئل به لمنهج التدبر القرآنف فف الوقت الحاضر: مشروع ( جوال تدبر )؁ والذف ففرع عن (الهنفة العالمفة لتدبر القرآن الكرئم )؁ وقد لخصت رسالتهاف ب: ( فحقق تدبر القرآن الكرئم فف الأمة؁ بمنهج فجمع بفن الأصالة والمعاصرة)<sup>(32)</sup>؁ وهف من أوائل الجهات العلمفة المعاصرة التي اتخذت ( التدبر ) هدفاف لها؁ وقد خطت هذه التجربة شوطاف كبراف فف نشر ثقافة التدبر فف المجتمع؁ مع الحرص على تأصل مفهوم التدبر من خلال عدد من الإصدارات والملتقيات العلمفة. وفف ظل تلك الجهود لا زالت جوانب من الكمال تستدعي التنبفه والدلالة؁ ومن أهمها<sup>(14)</sup>:

أولاف: العنافة بجانبف التأصل والتطفف للتدبر على سواء؛ فقد كان لتأخر العنافة بمفهوم التدبر ومجالاته أثر على وضوح الجانبف التطفقف واطراده .

ثانفاف: السعف للشراكة الرسمفة لفحقق الأهداف المشتركة مع المؤسسات المجتمعفة التي فخدم القرآن؁ ووزارفف الترفبة والتعليم العالف؁ وكافة مراكز ومعاهد تعلم القرآن الكرئم؛ فهذا فخر سببل لنشر ثقافة التدبر وتفعفه فف المجتمع.

ثالثاف: الإنفقال من المحلية إلى الإقلفمفة فف العالم العربف؁ ثم العالمفة؁ كما هو فف المسمى: ( الهنفة العالمفة )؁ وهذه من أهم القفم التي تشهد بمصداقفة أف مؤسسة ذات خطة وهدف ورسالة.

وإن من أجل ما فقدمه القائمون على "مركز تدبر" : إعادة مكنز فجمع المعانف الدبرفة الصائبة فف كل العصور؁ مع تصنففها على الموضوعات؁ ثم على ترتفب السور داخل كل موضوع؛ لتكون مورداً صاففاف لكل من أراد من القرآن الكرئم شاهداً على معنئ من المعانف السلفمة؁ فف كل زمان. ولو نشط المركز لتنظفم وإخراج ( مجالس التدبر ) التي تنظم طائفة من أهل القرآن الذفن لهم عناية بالتدبر علما وعملا لكان فخر سببل لنفل هدافات القرآن فف كل ما فهم الناس من أمر معاشهم ومعادهم؁ وما فستجد من أحوالهم .

هذا وقد ظهرت فف وقتنا هذا . أراء ذلك المنهج القرآنف فف التدبر . مناهج تتغفا بعض غايات التدبر؛ كإثبات أنه من عند الله؁ وأنه لا فختلف فف نفسه؁ وفطابق الواقع ولا فخالفه؁ ومن أبرزها: الدراسات المعاصرة حول إعجاز القرآن العلمف والعددف؁ وفنبغف العنافة بهذا الجانب من مناهج التدبر . كما فقول الدكتورنافف الزهرانف . ؛ لما له من الإنفشار فف الواقع؁ ولما فخشئ من أثره ما لم فُحرس بمعالم المنهج القرآنف الأصل طرفة وغافة .

وهذه الدراسات فدخل تحت مسمى التدبر فف تعرففه وغافته؁ لكن كثراف منها لم فخل من ملاحظات مؤثرة؁ فبعث البافئ على القلق من نتائجها؁ ومن أبرزها :

أولاً: أنها تقطع بالنتائج قبل استيفاء التأمل وتمامه، وقبل التأكد من سلامة المقدمات التي تبنى عليها المعاني التدبرية<sup>(33)</sup>.

ثانياً: أن مآلات الأمور فيها مظنونه لا تورث اليقين، وقد تكفل الزمان بنقض دراسات قامت في وقتها على مقدمات بمثابة الحقائق عند أهلها، ثم لم تلبث أن توارت خلف الحقائق العلمية المستجدة بعد ذلك .

ثالثاً: إن العقل والنظر السليم لا يقطع بكثير منها، ومنها ما تتساوى فيه دواعي القبول والرفض، والصحة والبطلان، ومثل هذا لا يوصل لليقين، فضلاً عن ما يحققه في القلب؛ فحين تجعل هذه الدراسات طريقاً للإيمان . وهي بهذه المثابة من التردد وعدم الثبات نخاطر بنتائجها على الإيمان نفسه؛ فإنها بذلك طريق للشك، بنفس القدر الذي أريد به أن تكون طريقاً للإيمان .

رابعاً: أن منها ما يناقض القرآن في مواضع أخر أو يخالفه، وكثيراً ما يغيب هذا الجانب في تلك المناهج؛ فإنك ترى في بعض تلك الدراسات الإصرار على الرأي في الموضوع الواحد، مع عدم التنبه والاهتمام بالمواضع الأخرى التي تخالف ذلك المعنى، ومثل هذا التصرف يدخل صاحبه فيمن ذمهم الله تعالى بقوله: ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))<sup>(17)</sup>؛ فلا يأخذ من المعاني إلا ما تهواه نفسه وتتمناه، كم إن عامة من يكتب في تلك الدراسات ليسوا من ذوي العلم بالقرآن حفظاً وفهماً، فتقع منهم الغفلة عن الاستيعاب<sup>(34)</sup> .

## الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه .. أورد أهم ما أسفر عنه البحث من نتائج، وكالاتي:  
1- المنهج التدبري القرآني: هو ذلك المنهج القائم على حقيقة التدبر كما بينها الله في كتابه، والمحقق لمقاصده المذكورة في آياته .

2\_ التدبر في القرآن طريقة شرعية معتبرة في تحقيق جملة مقاصد منها: إزالة الشك في القرآن، ونفي الاختلاف عنه، والظفر بخير الدنيا والآخرة؛ فينبغي أن يستثمر التدبر في هذه المجالات التي دلَّ عليها القرآن .

3\_ إن تحقق ماهية التدبر يكون بثلاثة أركان: المتدبر (القائم بفعل التدبر)، والقرآن الكريم (موضع التدبر)، وأداة التدبر (لغة القرآن) .

4\_ أصول المنهج التدبري القرآني الصحيح بأن يزيد الإيمان، وعلامته الخشية والرجاء، والتدبر يورث العمل .

5\_ اللقطات الحية، والبرامج الدرامية، والتوقعات الجميلة، والبرامج الوثائقية المصاحبة لآيات من القرآن، والفتاوى القرآنية، والتفسير التصويري؛ هي برامج التدبر التي تجمع بين التأثير والاختصار، وتحظى بسعة الانتشار والتداول عبر الهواتف المحمولة ومواقع الإنترنت، وكل هذه البرامج تحتاج إلى إشراف لجنة علمية متخصصة؛ ويتوجب العناية بها .

6\_ مهارة التدبر تتدرج تعلماً مع مراحل النضج الجسدي والفكري، وتتحسن إتقاناً بالممارسة والتدريب، ولكي يحصل الفرد على التدبر؛ يلزمه: أن يعرف نظرياً المعنى المقصود من التدبر، وكذلك الممارسة والتدريب العملي المرتبط بالمفهوم النظري .

7\_ ينبغي العناية بجانب الدراسات المعاصرة حول إعجاز القرآن العلمي والعددي، من مناهج التدبر ؛ لما له من الإنتشار في الواقع، ولما يخشى من أثره ما لم يُحرس بمعالم المنهج القرآني الأصل طريقة وغاية .

#### المصادر

1. ابو الحسين، احمد بن فارس زكريا. معجم مقاييس اللغة: 1404 هجرية:صفحة 266 و 964 .
2. الجرجاني الشريف، علي بن محمد بن علي الزين. التعريفات. دار الكتب العلمية / بيروت: الطبعة الاولى 1983م. الصفحة 17.
3. الوهبي، فهد بن مبارك بن عبدالله. تأصيل منهجية التدبر، الطبعة الاولى، جامعة طيبة. السعودية، ص 4 و 5 .
4. سورة ص: 29 .
5. سورة المائدة: 83 .
6. سورة الزمر: 23 .
7. سورة الأنفال: 2 .
8. الزهراني، نايف. تحليل مناهج معاصرة للتدبر وتقييمها، ملتقى تدبر الثاني 1431هـ، ص 3 و 7 .
9. سورة النساء: 82 .
10. سورة محمد: 24 .
11. سورة المؤمنون: 68 .
12. سورة الحشر: 21 .
13. القرطبي، ابي عبدالله بن احمد بن ابي بكر. الجامع لأحكام القرآن والمبين ما تضمنه من السنة واي الفرقان، الجزء الاول . تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة. بيروت /لبنان. 2006 م :ص ( 44/18 ) .
14. الزهراني، نايف. تدبر في التدبر، ضمن ملتقى أهل التفسير : الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن. 2008. على شبكة الانترنت n www.tafsir.et.
15. مجموع الفتاوى لابن تيمية: ( 330/3 ) .

16. الحرفف؁ حسين بن عف. قواعد التڤبر وضوابطه وتطبيقاته؁ بحث مقدم إلى الملتقى الثاني للتڤبر الذي نظمته الهيئة العالمية للتڤبر تحت عنوان "التڤبر مناهج وبرامج". 1431 هجرفة. ص7؁ 10 .
17. سورة البقرة 219 .
18. سورة الرعد3
19. سورة النور : 1.
20. سورة الأعراف 57 .
21. سورة يوسف : 2 .
22. سورة النحل : 103 .
23. الطبرف؁ ابف جعفر محمد بن حرفر . جامع البفران عن تاوفل اف القرآن:270 هجرف.(83/82/1)؁
24. سورة الإسراء : 9 .
25. الخضرفر؁ محمد. برامج التڤبر فف وسائل الإعلام . معالم وضوابط . 2015م : ص8 .
26. البر؁ محمد موسى. كتاب الإعلام الإسلامف؁ دراسة فف المفاهفم والأصول والخصائص.
27. الأهل؁ هاشم. مهارات التڤبر وتفعفلها لڤ الأطفال والكبار؁ ص4 و5 .
28. نحو ترففة إسلامفة راشڤة؁ ص83 .
29. كتاب تعلفم تڤبر القرآن الكرفم .
30. مسائل فف الاستعاڤة؁ ص15 .
31. الموافقات : ص120 .
32. موقع الهيئة العالمية للتڤبر القرآن عف شبكة الأنترنت .
33. مفتاح السعاڤة : (183/1) .
34. العرفف؁ سعوء. منهج الاستڤلال بالمكتشفات العلمفة عف النبوة والرطوبة . دراسة نقدفة؁ ضمن بڤوث مجلة جامعة أم القرى؁ العدد 43؁ لعام 1428 هـ .

## Abstract

**Shima Yaseen Al-Rifaei, College of Women, Iraqi University, Baghdad, Iraq.**

**Email: shima.yaseen78@gmail.com**

**Mobile: +9647715142743**

**ORCID: <http://orcid.org/0000-0003-0165-0307>**

**Mona Yaseen Al- Refaei, College of Women, Iraqi University, Baghdad, Iraq.**

The Qur'an is God's speech for his creatures, and forethought is their response to it when interpretation explains its meaning, reflection tells its effect on the soul of life. This nation has devoted a unique approach to controlling the sciences in terms of originality, detail, branching, scrutiny, classification and teaching. It was a unique approach, truly admired in these ages in which we seek in the page of huge heritage a modern, comprehensive study of similarities and miscellaneous. The brothers in Tadbir center did well in caring for this issue, which is in need for more research and studies that can establish the correct approach to forethoughting in the Holy Qur'an, this humble research named (Evaluation of contemporary Quranic approaches) sheds light on the most prominent aspects of the methodology of Quranic reflection with analysis and evaluation; by studying and researching the concept of the Quranic management approach, rooting the Quranic curriculum method, knowing the pillars of forethoughting in the Qur'an and its origins, reflecting programs in the media, examining the forethoughting skills of young and old and analyzing and evaluating its contemporary approaches.

**Keywords: Qur'an, Tadbir, Tadbir skills, Tadbir curriculums, Pillars of forethoughting.**